مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-41X
مجلد: 08 عدد: 01 السنة: 2022 E-ISSN:2588-2325

أسماء المدن في اقليم الأوراس بين الطوبونيمية الأمازيغية والتسمية العربية، تغيرات الاسم وتواصل المكان.

The names of the cities in the Aures region between the Amazigh toponymity and the Arabic designation, the name changes and the location continuation

فالته فيصل*، جامعة باتنة 01، fayssal.falta@univ-batna.dz

عشي علي، جامعة باتنة 01، ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/20 تاريخ القبول: 2022/04/05 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:

تعد طوبونيمية الأوراس نموذج هام جدا للدارسين من حيث أصل الاسم والتغيرات التي حدثت عليه، لهذا يسعى هذا البحث إلى أخذ نماذج وعينات عن أسماء بعض المدن والمواقع ومعانيها.

إن دراسة أسماء المواقع الطوبونيمية الأمازيغية تقوم على ثلاث ركائز متمثلة في التنقيب والبحث التاريخي لمعرفة أصل الطوبونيم، ومراعاة مختلف الأشكال القديمة والحديثة التي يعرف بها، دون اغفال اعتماد الخرائط الجغرافية، والاستجوابات المباشرة، لتفادي الأخطاء اللغوية في النطق، مع اتقان اللغة المحلية، واستخدام مصادر تاريخية ورحلية ورد فيها ذكر للمكان، ونهدف من هذا البحث التوصل إلى أسباب وعوامل تعرب الكثير من الأماكن واختفاء اسمها الأمازيغي الاصلي؟ وكيف يمكننا إحياء الاسم القديم واثباته علميا. كما يسعى البحث إلى إبراز التمازج والتلاقح الحضاري الذي حدث للكثير من الأسماء وتغير معانيها أو إختفاء البعض منها. توصلنا من خلاله إلى أن أغلب أسماء الأماكن في الأوراس ذات جذور أمازيغية أدخلت عليها التعريبات والتأثيرات الحضارية لمختلف الحضارات المتعاقبة، ويبقى التأثير العربي أكبرهم جميعا.

الكلمات المفتاحية: الطوبونيميا، المدن، الأوراس، الأمازيغية، العربية.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Oras is a very important example for scholars in terms of the origin of the name and the changes that have occurred to it, so this research seeks to take samples and samples of the names and meanings of certain cities and locations.

The study of the names of the Amazigh Topographic sites is based on three pillars of exploration and historical research to find out the origin of the Tubonim, and to take into account the various old and modern forms by which he is known, without neglecting the adoption of geographical maps and direct interrogations, to avoid linguistic errors in pronunciation, with mastery of the local language, and the use of historical and nomadic sources mentioned in the place

We have reached through it that most of the names of places in The Oras have Amazigh roots introduced to them the localizations and cultural influences of various successive civilizations, and the Arab influence remains the most important of all of them.

Keywords: toponymy, cities, Aures, Berber, Arab.

مقدمة:

لقد ظهر علم حديث يجمع بين عدة علوم كالجغرافيا والطبوغرافيا والتاريخ واللسانيات والأنثروبولوجيا، وعلم الاشتقاق، ويهتم بتسمية المدن والقرى والمحيط، هذا العلم يدعى الطوبونيمية. وتمنحنا الطوبونيميا فضاء شاسعا للتواصل مع الماضي والتصالح مع الحاضر، والتطلع إلى مستقبل أكثر انسجاما مع الذات والهوية، فهي ذلك الحيز الجغرافي، والبنك اللغوي، والشاهد التاريخي الذي يحفظ ذاكرة الأمة ويبقيها حية نابضة (ساعد خديجة، 2017: ج1، 5). كما أن انفتاح البحث التاريخي على الطوبونيميا لا يمكنه أن يشترط نوع المصادر التي يلزمه الرجوع إليها، لأن كل المصادر على اختلاف أنواعها هي مصادر للطوبونيميا، والرجوع إليها جميعها يكسر بديهيات لحقت بهذه المقاربة، بديهيات مفادها أن الطوبونيميا لا تعتمد إلا على كتب الجغرافيا والرحلات، أو أن الطوبونيميا هي بحث لا فائدة منه، مادامت أسماء الأماكن مسلمات يتم تداولها تيسريا للتواصل (السبتي عبد الأحد، 2012: 122-124).

إن دراسة أسماء المواقع الطوبونيمية الأمازيغية تقوم على ثلاث ركائز متمثلة في التنقيب والبحث التاريخي لمعرفة أصل الطوبونيم، ومراعاة مختلف الأشكال القديمة والحديثة التي يعرف بها (Foudil,c, 1994: 40)، دون اغفال اعتماد الخرائط الجغرافية، والاستجوابات المباشرة، لتفادي الأخطاء اللغوية في

النطق، مع اتقان اللغة المحلية، واستخدام مصادر تاريخية ورحلية ورد فيها ذكر للمكان (حبيب حاج محمد، 2012: 36-37). ومن هنا يمكننا طرح الاشكالية التالية:

هل تحمل كل الأماكن في إقليم الاوراس أسماء أمازيغية؟ أم هناك أماكن لها أسماء من لغات أخرى؟

ويمكننا طرح فرضيات في شكل أسئلة منها: هل حدث هناك تعريب لبعضها أو تم تمزيغ بعض الأماكن التي سميت بأسماء عربية؟، وهل توجد هناك تسميات مخضرمة مزجت بين التسميات الأمازيغية والأجنبية؟

ويمكننا استعارة تساؤلات محيرة استعملها الباحث محمد البركة، منها هل يمكن اعتبار الطوبونيميا آلية من آليات البحث التاريخي في الاوراس، وبمقدورها المساهمة في تجديده؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن محاولة يائسة؟ (البركة محمد، 2014: 121).

ونهدف من هذا البحث التوصل إلى أسباب وعوامل تعرب الكثير من الأماكن واختفاء اسمها الأمازيغي الاصلي؟ وكيف يمكننا إحياء الاسم القديم واثباته علميا.

كما يسعى البحث إلى إبراز التمازج والتلاقح الحضاري الذي حدث للكثير من الأسماء وتغير معانيها أو إختفاء البعض منها. ومن أجل تحقيق الخطة وتطبيقها نتبع المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع مراحل تأسيس بعض المواقع والأحداث التاريخية التي حدثت بها إضافة إلى استعانتنا بالوصف بذكر النباتات والتضاريس السائدة في هذه الأماكن..

1.1. تعريف الطوبونيمية وأهميتها

إن الاهتمام بالطوبونيميا لا يعدو أن يكون مظهرا من مظاهر تتبع مستجدات المعرفة التاريخية، تتبع يبقى قاصرا إذا ما بخس أو قلل من القيمة المنهجية الأبحاث التاريخية المنجزة (البركة محمد، 2014: 123)، لهذا تعتبر الطوبونيميا من العلوم الحديثة التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وهي تهتم بأسماء الأماكن دراسة وتحليلا، من حيث صياغتها ومعناها وتطورها، وذلك باعتماد على عدد من الحقول المعرفية، كالتاريخ واللغة والأنثروبولوجيا والجغرافيا، كما يتطرق هذا العلم إلى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي طرأت على المجتمع عبر مختلف الحقب التاريخية، وذلك من خلال ماهية المكان وتسميته الطوبونيمية (ساعد خديجة، 2017: ج1، 5-6).

يصطلح عليه بالعربية علم المواقعية، وهي كلمة من أصل إغريقي، مركبة من طوبو"TOPOS" التي تعني اسماء معينة تميزه عن سواه بحيث أننا من خلالها نفهم الروح الشعبية، واتجاهاتها الخيالية، والواقعية، بالاضافة إلى معرفة النظام اللساني الذي تم التعبير عن اسم المكان (Albert, D, 1942 : 53)،

وهو عم يقوم على المعرفة الدقيقة للمكان المراد دراسته، من حيث شكله ومساحته، وارتفاعه، أو انخفاض طوله أو قصره (حبيب حاج محمد، 2012: 24).

أي أن الطوبونيميا ليست مفصولة الولادة عن باقي العلوم الأخرى وليست آلية ضيقة العلائق يقتصر دورها في إبراز معاني ودلالات أسماء الأماكن، بل إن الطوبونيميا بحث في التاريخ الاجتماعي لكونها تبحث في الدوافع المعلنة أو المضمورة وراء تسمية الأماكن وهذا بحث في الذهنيات (البركة محمد، 2014: 123). لهذا يسمى باللغة العربية علم المواقعية، وهو يضم عدة علوم منها علم الأنومستيكية، أو علم الأعلام، والذي يضم بدوره مجموعة من العلوم الأخرى كعلم أسماء الأشخاص أو ما يسمى بالأنثروبونيمية، وعلم المجموعات البشرية، والذي يعرف بالإثنونيمي(Saïd,T, 2005 : 83)، وللطبونيمية فروع كالهيدرونيمية وهو علم المسطحات والمجاري المائية، والأدونيمية والذي يختص بعلم الطرقات والمسالك، والأغونيمية ويدرس المرتفعات، والأجيونيمية الذي يختص بدراسة الأضرحة، والانتروبونيمية المهتم بأسماء الأماكن من أصل أشخاص والذي ينقسم بدوره إلى البترونيمية أو ما يسمى بعلم أسماء الأشخاص من أصل الأب، والمترونيمية الذي هو علم أسماء الأشخاص من أصل الأم (Albert,D, 1942 : 51).

بهذا تأكد من خلال الأبحاث المنجزة في الطوبويميا أن هذه الآلية لها حضور وصلة بل ونتائج مشتركة مع أغلب الحقول المعرفية التي منها التاريخ، ذلك بأن البحث التاريخي يسترشد بنتائج التحري الطوبونيمي (البركة محمد، 2014: 121) إن علم الطوبونيميا يقدم لنا خدمات جليلة للمصالح الهيدروليكية المكلفة بالتنقيب عن المياه، بحيث توفر دليلا قائما على وجود المياه في موقع ما من خلال تسمية المكان، خاصة مع المتغيرات المناخية التي شهدها العالم مؤخرا، فنجد مازر Mazzer الشلال وهيط Tit عين الماء و إغلمامن Igelmamen أحواض الماء (ساعد خديجة، 2017: ج1، 8).

فالطوبونيميا أداة منهجية وآلية علمية، قد تكون لسانية تنير بعض الجوانب المعتمة من مضامين ودلالة النصوص المصدرية التي هي أساس البحث التاريخي، وقد تكون تاريخية تفيد البحث اللساني في تحديد مضامين أسماء الأماكن، ورسم مبيان التطور الذي لحق اللسان المسمى به، وتحديد صيغ كتابتها ونقلها، كما قد تكون أركيولوجيا تفيد البحث الأثري في التعرف على المواقع المندثرة والتعريف بها، وتيسير التنقيب عنها (البركة محمد، 2014: 121).

وتمتاز الطوبونيميا الأمازيغية في الأوراس (أنظر التعليق رقم:1) بالثراء الكبير، سواء من ناحية التنوع الطوبونيمي ومجالاته المتعددة، والتي تستمد تواجدها من سعة المساحة واختلاف الجغرافيا والتضاريس، إضافة إلى التنوع البيئي والطبيعي، والزخم التاريخي، الذي منحها هذا الثراء المتفرد (ساعد خديجة، 2017: ج1، 22)

2. أنواع الطوبونيميات وتمثلاتها في الاوراس

تشكل الطوبونيميا الذاكرة الجامعية للأمة، والدليل الملموس م أجل البرهنة على التجذر التاريخي للإنسان المالك الأصلي للأرض، فهي تدعم إحساس الفرد والمجتمع بالانتماء الحضاري لمحيطه، وتمنحه الثقة والاعتزاز بهذا الموروث الثقافي، فالطوبونيميا واجهة حية لذلك التفاعل التاريخي بين الانسان والمجال الذي يعيش فيه، فمن خلال الجسور القوية التي تربط الطوبونيم بالحدث ألتاريخي يمكننا استنطاق ذاكرة المكان ما يدعم تصويب أو تأكيد أو نفي الحدث التاريخي المرتبط به من خلال هذا العلم (ساعد خديجة، 2017: ج1، 7).

كما إن إختيار أسماء الأماكن ليس فعلا فجائيا أو اعتباطيا، بل فعل يستمد أصله من معالم وأعلام وأشكال وأحداث، أثرت في ذاكرة المكان فأصبحت مظهرا من مظاهر بنيته المرجعية، فكان إختيار لا إرادي يخفي قصدا غير معلن أو مرجعية غير معلنة تمثل ذاكرة الجماعة (البركة محمد، 2012: 5). وبما أن أسماء الأماكن هي مفتاح التعرف على تاريخ المجال وطبيعته وثقافته وتطوره...كان لابد أن ينصب الاهتمام على الطوبونيميا، انطلاقا من اختيار أسماء الأماكن لا يمكنه أن يكون فعلا فجائيا أو اعتباطيا، بل هو فعل قصدي يستمد أصله من طبيعة الملمح الثقافي المهيمن (أصالة أو استثناء) على ثقافة ساكنة ذلك المجال خلال حقبة محددة واختيار قصدي إرادي أو قسري يعرف بطبيعة السلطة المهيمنة على المجال خلال تلك الحقبة (البركة محمد، 2014: 122). أين تكتسي منطقة الاوراس أهمية بالغة في المجال الطوبونيمي، والذي يستمد أهميته من الزخم التاريخي والثقافي واللغوي لهذه المنطقة التي تعتبر القلب النابض للجزائر ولشمال افريقيا ككل، كل ذلك أثر بشكل كبير على التنوع الطوبونومي للمنطقة من خلال تسميات لها وزنها التاريخي يمكن تقسيمها بالشكل التالي:

1. الطوبونيم الاهدائي: le toponymie dédicatoire

هو اسم لمكان يدل على جماعة أو شخص ما ذو مكانة وتأثير وشأن في تلك البيئة الاجتماعية (Dorion,h 1966 :343-346) كأبريذ أنوجليد abrid n ujellid **(أنظر التعليق رقم:2)** أي ابريد وتعني الطريق وأجليد تعني الملك، وهو اسم لطريق بأعلي بلدية تكوت ولاية باتنة، وهو من الاثار الباقية والغامضة وغير المعروفة حتى للعامة من سكان المنطقة، وهذا يقودنا إلى شخصية كان لها أثر كبير ربما يكون الملك الأمازيغي يبداس وقلعته زربولي التي استخدمها في مقاومته ودفاعه عن الاوراس خلال الحملة البزنطية(procope, s.d, : XVI) ، كما أن الباحث الفرنسي louis rinn حاول تقفي الطريق الذي سلكه الوندال في حربهم ضد يبداس(Louis,r, 1893 ;25) ، بحيث تحدث مطولا عن منطقة تكوت وغسيرة دون أن يذكر هذا الطريق الهام (ساعد خديجة، 2017: ج1، 29).

وبالتالي تبحث الطوبونيميا في التاريخ العسكري لكونها تبحث في رمزية أسماء المواقع والمعارك، وقدرة الأبطال على رسم التاريخ، لتصبح الطوبونيميا وسيلة وآلية من آليات البحث التاريخي (البركة محمد، 2014: 123). والمكان المسمى بئر الكاهنة Anu n Lkahina **(أنظر التعليق رقم:3)** وهو يتعلق بمكان ربما شربت منه الملكة الأمازيغية ديهيا الملقبة عند الامازيغ بالكاهنة والذي قتلت بالقرب منه (ساعد خديجة، 2017: ج1، 18). وقد يكون الاسم اهداء وتخليد لاسم آلهة كاسم قرية أبعلي Baali ببلدية ثنية العابد، وهو يشير إلى الاله بعل**(أنظر التعليق رقم:4)** وينطق في بعض الاحيان بصيغة المؤنث Tabealit، ويعني في منطقة الاوراس الأرض البور والتي تسقى من مياه المطر أي أنها تحت رحمة اله المطر بعل الذي يتكفل بسقيها أو جفافها (ساعد خديجة، 2017: ج1، 30).

2.الطوبونيم التذكاري: le toponymie commémoratif

اسم لمكان يذكرنا بحدث تاريخي هام له آثاره النفسية والاجتماعية (Albert,D, 1942 : 40) ، وهذا النوع من الطبونيم من أكثر أسماء الأماكن انتشارا في العالم بحكم أنه لا يخلو مجتمع ما من أحداث تاريخية (Albert,D, 1942 :347). والمعرفة التاريخية لا يمكنها أن تنطلق في البدء دون تأطير أو تحديد للمكان وأول معرفة بالمكان ضبط اسمه وتطوره على أنه وبالرجوع إلى الاستغرافيا، سواء للبحث عن قيمة المكان واسمه وتطوره في مضامين بعضها، أو بالبحث عن الجانب المعرفي الدافع إلى التفاعل مع المجال في أغلب أبعاده (البركة محمد، 2014: 122) والأمثلة عديدة في الأوراس عن هذا الطوبونيم منها تسمية بايزيد Busul أو صاحب الحمار وهو أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفريني، أو كانت شخصيات دينية، كالأولياء، والصلحاء مثل ثيزي نسيدي بلخير Tizi n sidi Belxir وثيزي العابد Tizi laabedوهي ثنية العابد حاليا، و تيزي كلمة أمازيغية تدل على الطريق أو المسلك وجمعها هو"تزا" وهو يدل على المسالك أو الطرقات (P.G.HUYGHE, 1878 : 302). كما نجد بض الطوبونيمات تخلد أسماء العائلات والأعراش، والقبائل مثل آيث سي علي Ayt Si ali و آيث سلام Ayt Sellam (ساعد خديجة، 2017: ج1، 18)، والقبائل مثل آيث أوجانة ayt ejana وهي قبيلة.

3. الزوطوبونيم: lezoo toponyme

هو اسم مكان من أصل نبات أوحيوان يدل على وجوده بالمنطقة التي سمي بها، ويتعدد هذا النوع من الطبونيمات في كافة أنحاء العالم(Hamlin frank, 2000 :185) ، أما في منطقة الاوراس فهي عديدة كأوشن وأوشن لفظ أمازيغي يطلق على الذئب ومؤنثه" ثوشنث" (شفيق، أربع وأربعون، 2010: 22)، أو أر أو أكسل أو الحصان... أما النباتية منها فنجد الصفصاف كلمة أمازيغية تدل نبات ذات جذوع طويلة يسمى(Edmond,D, 2007 : 272) le peuplier .

الدرادير كلمة عربية تمزغت مع مرور الزمن، وأصلها مشتق من كلمة الدردار الذي هو جنس الشجر العظام وهو نوعان المثمر والغير مثمر (مذكور إبراهيم، 1984: 63).

تيغانيميين لفظ أمازيغي يدل على نبات القصب (Capitaine,j, 1922 :186)، كما تعني هذه الكلمة في اللهجة الشلحية "إغانيم" وتعني نوع من التين الأبيض اللون (حبيب حاج محمد، 2012: 75).

تافرنت، أو تافرونت، كلمة أمازيغية تعني باللهجة الأمازيغية الزناتية شجرة الفلين التي تنمو بطريقة بريه تماما في تربة رملية(Edmond,D, 2007 :198) .

ومثل كلمة وادي الطاقة واصله اغزر نثاقة، والطاقة كلمة أمازيغية تعني نبات العرعر الأحمر le genevri rouge،(P.G.HUYGHE, 1878 :307) وهو من الشجيرات الصغيرة التي تنتمي إلى فصيلة السرو (حبيب حاج محمد، 2012: 118).

4. الأكرونيم: l'acronyme

هي أسماء الأماكن المركبة من عدة اسماء مختلفة (حبيب حاج محمد، 2012: 25)، منها ما يجمع بين كلمة أمازيغية وأخرى عربية أو العكس، بل حتى هناك من الكلمات التي تبدو من الوهلة الأولى أنها أمازيغية لكنها في الحقيقة عربية مزغت ومنها ما يبدو أنها عربية وهي في الحقيقة أمازيغية عربت ومنها:

أخناق نتيداف Axennaq n Tideft يقع هذا المكان في بلدية غسيرة ولاية باتنة، والجزء الأول وهو أخناق Axennaq الذي يبدو أمازيغي لكنه في الحقيقة عربي مزغ وهو من كلمة خانق أو مضيق العميق بين جبلين أو واديين، والجزء الثاني وهو كلمة تيداف Tideft وأصله من كلمة أداف Adaf الذي يطلق على عسلوج الحلفاء (قضيب النبتة الذي في وسطها) وورود التسمية بصيغة التأنيث نادرة الحدوث وهو ما يقلل من شأن هذا الاحتمال (ساعد خديجة، 2017: ج1، 57)، وفي المتغير الشلحي تطلق كلمة Adaf على الحارس، وتدل على معنى الحجز والحراسة(Mohand,A H, 2007 :46) ، وتنحدر من الجذر اللغوي DF والذي يرتبط بمعنى الحكم والقبض والحجز، والفعل يتف Yettef يعني قبض وأمسك، بالنسبة لمنطقة ميزاب "غرداية" فإن كلمة Tideft تعني البرج العالي (شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، 1996: ج1، 164)، بيما يحتفظ الطوبونيم الأمازيغي بمصطلح تيداف بمعنى أعلى الجبل، كما يمكن للتسمية ان تعني هنا معنى الحفظ أو المراقبة من خلال برج الحراسة أو قلعة للتخزين بأعلى الجرف (ساعد خديجة، 2017: ج1، 57).

تاجمونت Tajmint : هي منطقة جبلية وعرة تقع في قرية تاجمونت بلدية مزيرعة ولاية بسكرة جنوب الاوراس، وبها القلعة العتيقة المعروفة تاريخيا بجمينة، الذي يمر بها واد مولحبال، وقد تحدث عنها المؤرخ

بروكوب وقال انها مشيدة فوق صخرة منفصلة عن محيطها والتي لا يربطها بالجرف شيئا (procope, s.d, : II).

إن تسمية Tajmint ربما تكون ذات علاقة بقبيلة "جيملة Jimla " فرع يناوة بن غرسن بن كتام أحد فرعي كتامة الأمازيغية (بوزيان الدراجي، 2007: ج2، 144)، رغم أن الامر مستبعد، لكن من خلال كتابات بروكوب الذي يذكر بأن ملك الأوراس بيداس لجأ بعد المعركة الطاحنة مع الجيش البيزنطي إلى الزاب، تاركا أمواله ونساءه وعائلته في قلعة جمينة الحصينة **(أنظر التعليق رقم:5)** .

ما جعل بعض الباحثين يعتقدون بأن تسمية جيمنة لها علاقة بزوجة الملك بيداس التي لجأت إلى القلعة إذ أورد التسمية باسم"جيمي ماسا" وجيمنة جمع جيمي والذي يعني البستان أو الحقل وهو مصطلح متداول في الأوراس، أما مصطلح ماسا Massa فيعني السيدة، ومن هنا فالمعنى العام بستان السيدة، أي زوجة الملك بيداس (ساعد خديجة، 2017: ج1، 92)، لكنها رواية بعيدة لأن اسم تاجمونت كان موجودا قبل تلك الفترة حسب ماذكر لويس ريني(Dorion Henri,p.j, 1975 :12) .

إن الجذر اللفظي لهذا الطوبونيم وهو JMN , GMN والذي يتعلق بمعنى التجمع أو الحشد فكلمة Ayemmun وجمعها Iyemmun يطلق عادة على مجمع النحل أو الذباب، وفي بعض التنوعات تعني هذه الكلمة الجمع والحشد سواء للحيوان أو الانسان، أما في المغرب فإن Ayemman يطلق أيضا على كومة التراب (شفيق، المعجم، 1996: ج1، 211).

أما في المتغير التارقي ومتغير توات فنجد بأن Tajmint تطلق على المربع من الأرض المستعمل للزراعة (Mohand,A H, 2007 : 75)، وهذان الطرحان أقرب إلى المنطق والحقيقة.

5. الأبوتيكونيم: l'apothiconyme

هو اسم مكان يدل على طبيعة تضاريسية أو اقتصادية، كسوق أو محل أو مكان تقام فيه انشطة متعددة، بحيث في اغلب الاحيان يحمل اسم صاحب المحل، وهو من النوع الاكثر انتشارا كذلك (Louis,r, 1893 :75).

وهذا العامل يعتمد بشكل أساسي على الطبيعة والتضاريس، فنجد تسمية القيقب، وتأنيثه قيقبة، وهو مصطلح أمازيغي يدل على الطريق الجبلية الصعبة المسالك والمليئة بالحصى (شفيق، أربع وأربعون، 2010: 78)، واسم تاوريرت Tawtirt وهي الربوة، و وأدرار أو أذرار Adrar وهو الجبل و ثيزي Tizi وهي الثنية وجميعها متعلقة بارتفاع الأرض وانخفاضها وانبساطها (ساعد خديجة، 2017: ج1، 17).

وبعض التسميات تتكرر عبر كامل شمال إفريقيا كالمتعلقة بالاسماء الهيدرونيمية، والخاصة بأماكن المياه مثل: الوادي إغزر ISZER والبئر Anuأي؛ وتيط، أو تيطاوين كجمع تعني العين المائية، ومفردها تيط وتعني عين (شفيق، أربع وأربعون، 2010: 35). ومنها مدينة باتنة Batna التي تُجمع اباطن Ibatent وتعني في الطوبونيم الأمازيغي الأماكن المنخفضة الغضارية والتي تتجمع فيها المياه على شكل مستنقعات، باعتبارها منخفضا بين الجبال (ساعد خديجة، 2017: ج1، 73)، ويعتقد البعض أن التسمية تعود إلى الفترة الاستعمارية الفرنسية عندما أنشأت للتصدي للعمليات الارهابية من السكان وهي مأخوذة من الحروف الأولى الرامزة للمعسكر المكلف بتنفيذ العمليات، واسمه الكامل:

B :Battaillant , **A** :Anti, **T** : Terroristes, **N** : Nord, **A** ;Afrique.

وطبعا هذا التفسير مصطنع لأن المنطقة تحمل هذه التسمية في الفترة الإسلامية حيث ذكرت لأول مرة في عهد الدولة المرينية خلال القرن 13 م من خلال رحلة النميري فيض العباب والذي رافق السلطان أبي عنان المريني في حملته الطويلة لتأديب وضم المناطق حيث يذكر " وبات مولانا أيده الله بباتنة ...وركب مولانا أيده الله إلى قصر باتنة فضرب له هناك خباء وأعظم لتلك البقعة حباء... " (ابن الحاج النميري، 1990: 419)، كما ذكرها الرحالة الانجليزي Thomas Shaw فقد ذكر مدينة باتنة بهذه التسمية في كتاب نشره سنة 1738 م أي قبل الاحتلال الفرنسي، بحيث أورد بأنها مكان أثري يتوسط قسنطينة وبسكرة(Thomas,s, 1830 : 144) .

وإقلمامن هي كلمة أمازيغية مشتقة من أقلميم وتعني البحيرة الصغيرة أو المياه الراكدة (شفيق، أربع وأربعون، 2010: 34)

واسم باغاي Baghai **(أنظر التعليق رقم:6)** المختلف عنه هل هو اسم قبيلة أم يعني الحوض المائي، رغم أن هناك إعتقاد سائد بأن تسمية باغاي Bagay مأخوذة من كلمة Tabsa وهي نبتة الورد البري أو النسرين، ثمارها ذات لون قرمزي وأشواكها معقوفة، وتدعى بالفرنسية Dog rose واسمها العلمي Rosa canina ولا يمكن ترجيح أو نفي هذا الطرح (ساعد خديجة، 2017: ج1، 68)، من ناحية أخرى تحدث المؤرخ ابن خلدون في كتاب العبر- في معرض حديثه عن بجاية-بأنها قبيلة أمازيغية تدعى بجايةBigaya وهي إحدى فروع صنهاجة (بوزيان الدراجي، 2007: ج2، 57)، وهذه التسمية قريبة جدا من باغاي بحيث الجيم تنطق غين و بالتالي هذه القبيلة ايضا استوطنت المنطقة، خاصة اذا علمنا أن بغاي ذكرها القديس سانت أوغستان بالقاف الاعجمية بدل الغين أي باجاي، ومازال يستخدم في اللغة الأمازيغية بالأوراس هذا المصطلح للدلالة على الشيء الكثير Am Bagay وهذا قد يكون ذو صلة بالجيوش الكثيرة التي كانت تعج بها المدينة في مختلف فترات التاريخ، ومن جهة نجد Bagu وجمعها Ibugay في لغة

وادي ريغ تعني الحوض الكبير (ساعد خديجة، 2017: ج1، 40)، وحتى المؤرخ برموب أشار إلى أن Abayus وجمعه Ibiaq هي عبارة عن ساقية تحت الأرض تمر ببغاي وتحدث عن وادي Abigas الذي يخترق آثار باغاي ليصب في قرعة الطارف (Louis,r, 1893 : 322)

وعين مليلةAin mlila أو تامليلت تقع بولاية أم البواقي، ويعتقد سكانها أنها استمدت هذا الاسم من عين ماء عذبة لا تزال إلى يومنا هذا، وتوجد بالقرب من الجدار الجنوبي للحديقة وسط المدينة (ساعد خديجة، 2017: ج1، 40)، من ناحية أخرى فربما سميت سبة إلى قبيلة Mlila الأمازيغية والتي تنحدر من بطون مغر بن أوريغ بن برنس من قبيلة أوريغة من البرانس، وهو سبب وجيه للتسمية (بوزيان الدراجي، 2007: ج2، 16)، إلا أن لفظ مليلة أضيف له صيغة عربية مما غير بناء الكلمة الأصلية Tamlilتامليلت وجذرها اللغوي هو ملا Ml والذي يعني الأبيض ، وهنا لا بد من الاشارة إلى البحيرات المالحة "السبخات" ذات اللون الأبيض التي تغطي المكان، ولهذا سميت بتاملالات أو البيضاء (ساعد خديجة، 2017: ج1، 40).

ومثال ذلك اسم قرية عفرة Afra بدائرة أريس وهي منطقة فلاحية، وتطلق كلمة AFRA وجمعها Ifriwen على الحوض الذي يجمع فيه الزيت بعد طحن الزيتون، وهو خاص بمنطقة نفوسة الليبية، ولكن كلمة عفراو Afraw وجمعها إعفراون تعني الحوض المائي والمنخفض من الأرض : (Mohand,A H, 2007 62).

ومازر، أيضا قرية أمازيغية تعني باللهجة الزناتية الهضبة أو الصخرة الضخمة، أو المرتفع البارز (بيار جورج، 2002: 582). بل وحتى منطقة تكوت، ورد هذا اللفظ الأمازيغي بصيغة المؤنث وهو يدل على الجرف ذو الارتفاع المتوسط، كما نجده بأشكال مختلفة منها تاكوت وتاكوشت، وتاكوك وهي ألفاظ تحمل نفس المعنى، كما نجد في اللغة الترقية كلمة تكت تعني الحجرة (حبيب حاج محمد، 2012: 118). بل حتى أن بعضها يأخذ تسميات من شكلها الذي يشبه أعضاء الجسم البشري مثل: الفم Imi والذي يقصد به المدخل والثغر، إخف IXF وهو الرأس والذي يقصد به القمة، كما يكمكن أن تكون أعضاء لبعض الحيوانات مثل إش ICC وهو القرن، ويقصد به القمة الحادة أو الجهة (ساعد خديجة، 2017: ج1، 17)

ومنطقة بريكة Barika **(أنظر التعليق رقم:7)** : لقد تم بناؤها في القرن الثاني للميلاد، وورد اسمها في العديد من الكتب باسم ثيبني Thubunae وقد ذكرت في مجمع النقوش اللاتينية النقيشة 22535 من الكتاب الثامن (غانم محمد الصغير، 2010: 10)، وحسب الحفريات التي أجرتها الفرقة الايطالية في فيفري 1857، قدر عدد سكانها قديما بحوالي 25-30 ألف نسمة، أما الدراسة التي قام بها "بلانشي" سنة

1899، تؤكد أن طبنة مدينة بربرية في الأساس قبل أن يستغلها الجنود الرومان بإقامة المراقبة والحاميات العسكرية (ساعد خديجة، 2017: ج1، 70).

أما ما يتعلق بهذا الطوبونيم Barika فإن كل ما نجده لغويا هو الفعل Yibrik والذي يعني سود الشيء أي جعله أسود اللون، وحتى كلمة Imsibrik وجمعه Imsibriken وتعني الأسمر، وهذا كله نسبة إلى جبالها التي تمتاز باللون الاسود (ساعد خديجة، 2017: ج1، 71).

6. الإكزونيم: l'exonyme

هو المكان الذي يعرف بلغة مغايرة للغة الاصلية التي عرف بها في المحيط بسبب الترجمة أو التعديل والتحوير في الكلمة (Hamlin frank,2000 : 475). مثل مصطلح الكدية وهو مصطلح عربي تمزغ مع مرور الزمن، وهو يدل على الحجر العظيم الشديد، فنقول في اللغة العربية"أكدى الحافر" بمعنى وصل إلى الكدية، فلا يستطيع الحفر (مجموعة مؤلفين، 1998: 734)، مثل المكان الذي أقيم فيه سد "كدية لمدور" بتيمقاد. ومنطقة جبال أحمر خدو Ahmar Khaddou، وهي سلسلة جبلية تقع بأعلى الأوراس ومحاطة بعدة بلديات منها مشونش وغسيرة ومزيرعة شرق ولاية بسكرة، ويعتقد البعض أن سبب التسمية مرتبطة بالوجه المقابل للشمس من الجبل فيصبح أحمر (ساعد خديجة، 2017: ج1، 34)، وهذا الطوبونيم تعرضت ملامحه لتحريف شامل، فقد ذكر الباحث الفرنسي A Ciboبأن أصل تسمية خدو Xeddu تعني الجرف، والمعنى العام الجرف الأحمر (Achille, c, 1870 : 12) وليس الخد الأحمر، كما ذكر الباحث الفرنسي أيضا L.Rinn الذي كلف بمهمة مسح الأرض عام 1866 في مقاله أن كلمة أخدي Ixdi بأنها تعني الجرف أو ما يسمى كاف kaf بالعامية(Louis,r, 1893 : 322) ، وهذا يعني أن التحريف وقع فيه الفرنسيون بتحويل كلمة الجرف إلى الخد (ساعد خديجة، 2017: ج1، 35). ومنطقة ثلاث، وهي كلمة أمازيغية ولا علاقة لها بيوم الثلاثاء العربي، لأن ثلاث في الأمازيغية تعني الوادي وجمعها إثلاثن، وقد تعني الأرض المنخفضة بالنسبة لما جاورها، وهذه التسمية شائعة في منطقة جبل نفوسة (حبيب حاج محمد، 2012: 173)

خاتمة:

إن انفتاح الكتابة التاريخية على الطوبونيميا من شأنه أن يعرض لقضايا كثيرة كانت ما تزال تحت الظل، وللأسئلة هامة منها لماذا اهتم بأسماء بعض الأماكن دون الأخرى؟ ولماذا رسمت بعض المصادر التاريخية أسماء الأماكن مقرونة بشرحها؟ ولماذا جاءت أسماء أخرى باللسان الأمازيغي وأخرى باللسان العربي (البركة محمد، 2014: 124). والعمل التجميعي لأسماء الأماكن خطوة تدعو إلى جرأة التركيب،

والبحث، من أجل إغناء المقاربة الطوبونيميا عبر تجديد الأسئلة والحوار بين مختلف زوايا الملاحظة ومستوياتها (السبتي عبد الأحد، 2012: 58).

تتمتع منطقة الاوراس بكم زاخر من الطبونيميات التي تبرز الاصول الأمازيغية لها، رغم مرور العديد من الامم بالمنطقة من رومان وبزنطيي وعرب فاتحين. كما تمتاز الطوبونيميا الأمازيغية في الأوراس بالثراء والتنوع الكبير، سواء من ناحية التنوع الطوبونيمي ومجالاته المتعددة، والتي تستمد تواجدها من سعة المساحة واختلاف الجغرافيا والتضاريس، إضافة إلى التنوع البيئي والطبيعي والزخم التاريخي.

يبدو مما سبق أن أغلب أسماء المواقع في الأوراس أصله أمازيغي، كما ان هناك اسماء أمازيغية تعربت بقدوم العرب، واحتكاكهم مع السكان الاصليين بعد الفتح الاسلامي وحلال مختلف الحقب التاريخية، وتوجد مواقع سميت من قبل العرب وتم تمزيغها، كما توجد أسماء أصلها روماني. كما قام الفرنسيون بتحريف بعض الأسماء الأمازيغية وأطلقوا عليها اسماء محرفة، اما عمدا أو سهوا مما جعل الاسم يتغير والمعنى يتبدل. وعليه لا بد من التفكير في استحداث آليات ووسائل جديدة لحماية ما تبقى من الطوبونيميا الأمازيغية وإعادة الاعتبار لها من جديد، باعتبارها ذاكرة جماعية وبنك لغوي هائل، حيث تفقد الطوبونيميا الأمازيغية مئات التسميات، التي يتم تعريبها عن قصد أو دونه، ومنها تحويل اسم tizi n sirt ثيزي نسيرث تحولت إلى ثنية المطحنة، وتازقاغت بخنشلة والتي تحولت إلى المحمل، وأفراكسي Afraqsu الذي تحول إلى بوحمامة، وغيرها كثير.

حيث إن انفتاح الكتابة التاريخية على الطوبونيميا من شأنه أن يتعرض لقضايا ظلت تحت الظل، ولأسئلة كانت غير معروضة من قبل، من قبيل لماذ اهتمت بأسماء بعض الأماكن دون الاخرى؟ ولماذا رسمت بعض المصادر التاريخية أسماء الأماكن مقرونة بشرحها؟ ولماذا جاءت أسماء أخرى جامعة بين اللسانين الأمازيغي أو غيره؟ (البركة محمد، 2014: 124). وفي معظم دول العالم تعتبر الطوبونيميا موضوع بحث مستمر وخاصة بالجامعات وبعض المؤسسات الثقافية، فهي ليست قضية تراث فقط، بقدر ما هي سيادة وتاريخ وطن، وهوية شخصية وذاكرة جماعية؛ ومن هنا لا بد من التفكير في استحداث آليات ووسائل جديدة لحماية ما تبقى من الطوبنيميا الأمازيغية، وإعادة الاعتبار لها من جديد.

الإحالات

- الأوراس تم ذكره سنة 553 م من طرف المؤرخ البيزنطي procope, s.d, من خلال ذكر جبل يسمى Auraius كما ذكره البكري في القرن الخامس الهجري. وتحدث عن تاورست Tawrast بأنها مدينة قرب المسيلة وتعني حسبه الحمراء وهي مبنية بالصخر على نهر عذب (البكري ابو عبيد الله، 1957: 54). وكذا الادريسي باسم Awras في القر ن السادس الهجري، كما تحدث عنه ياقوت الحموي في معجمه سنة 626 هـ وابن خلدون حوالي 808 هـ وقد كتبه الجميع بدون لام التعريف الحالية" أوراس" ، وهنا يجب أن نذكر

أن الاراء التي تربط الاسم هذا الطوبونيم بالكلمة العربية "ورس wars" وهو نوع من النبات ذو اللون الاصفر هي مجانبة للصواب، باعتبار أن أوراس قد وردت في كتابات المؤرخين القدماء؛ كما أن هناك بعض الاراء التي تحاول ربط كلمة Awras بالطائفة الأريوسية التابعة للمذهب الأريوسي الذي ظهر حوالي 336 ق م في الديانة المسيحية، غير أن الفرق واضح بين الكالمتين awras و aryus ، ومن الناحية التاريخية نجد اسم قبيلة أمازيغية قد تكون لها علاقة بالتسمية، وهي وريسين Wirisin من أبناء يسودة بن كتام وهي أحد فروع كتامة. (بوزيان الدراجي، 2007: ج2، 145) إلا أن تواجد كتامة كتامة بالأوراس محدود جدا بالمقارنة مع هوارة وزناتة و لواتة، والمؤرخ المغربي محمد شفيق يذكر في معجمه أن كلمة أوراس بالأمازيغية تطلق على اللون الأصهب وخاصة الحصان إذا كان أبيضا تخالطه حمرة (شفيق، 1996: ج2، 410). ومازال في الاوراس كبار السن يطلقون تسمية "أراس" Aras على الخيل الأصهب (بوساحة أحمد، 2002: 13) .

2- هو اسم لطريق قديم بأعالي بلدية تكوت ولاية باتنة ويبعد عن مقر البلدية بحوالي 6 كلم وهو يتقاطع مع الطريق الرابط بين تكوت وسيدي علي، يتوغل شمالا متجها نحو منطقة لعناصر الاثرية مرورا بالمكان المسمى أنار أنوجليد وينحدر للمناطق الصحراوية، ولا يزال يحتفظ بآثار العربات التي تجرها الخيول، هذا الطريق مبلط بالحجر المصقول ومدعم بما قد يكون أبراجا للحراسة كل 500م (ساعد خديجة، 2017: ج1، 29).

3-الكاهنة: هي داهيا أو ديهيا بنت ماتية بن تيفان ملكة جبال الأوراس وقبيلتها جراوة من قبائل البنر قتلت على يد حسان بن النعمان سة 83هـ/ 702م (ابن خلدون، 2000: ج6، 143)

4- الاله بعل هو اله فينيقي ثم انتقل إلى مصر وشمال افريقيا وهو اله المطر و الرعد.

5- بركوب انطلق مع الحملة البيزنطية على شمال إفريقيا سنة 533 م والتي كان على رأسها القائد بليزر ورئيس أركان حربه سولومون، واستولوا على القلعة .(procope, p. II)

6- تقع هذه المدينة التاريخية بدائرة الحامة ولاية خنشلة وتبعد عن مقر الولاية ب 10 كلم اختارتها الملكة ديهيا الكاهنة لتكون عاصمتها ذكرها ابن خلدون باسم باغاية Bagaya بقوله" ثم استفتح حصون الفرنجة مثل باغاية وليس" (ابن خلدون، 2000: ج6، 142)، وهي أقدم من هذه المرحلة حيث ذكرت كأسقفية في المجمع الديني الذي انعقد في قرطاجة سنة 256م، تعتبر من أكبر معاقل الدوناتية، خلال العهد الروماني 310 م.

7- تقع بريكة غرب ولاية باتنة على مسافة 88 كلم عرفت في الفترة الاسلامية باسم طبنة، وصفها ابن حوقل بأنها عظيمة كبيرة البساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير (ابن حوقل، 1986: 85).

قائمة المراجع والمصادر

إبراهيم مذكور، (1984). *معجم المصطلحات الهيدرولوجيا*، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

أبو عبيد الله البكري، (1957). *المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب*، مصر: دار الكتاب الاسلامي.

أحمد بوساحة، (2002). *أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر*، الجزائر: دار هومة.

الدراجي بوزيان، (2007). *القبائل الأمازيغية*، دورها وموطنها وأعيانها، الجزائر: دار الكتاب العربي.

النصيبي ابن حوقل، (1986). *صورة الأرض*، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة.

النميري ابن الحاج، (1990). *فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب*، بيروت: دار الغرب الاسلامي.

جورج بيار، (2002). *معجم المصطلحات الجغرافية*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر، والتوزيع.

حاج محمد حبيب، (2012). *أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان*، دراسة مواقعية، أطروحة شهادة دكتوراه في علم اللهجات، الجزائر: كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان.

خديجة ساعد، (2017). *الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس*، بسكرة، الجزائر: دار النشر أنزار.

شفيق محمد، (1996). *المعجم العربي الأمازيغي*، المغرب: نشر أكاديمية المملكة المغربية.

شفيق محمد، (2010). *أربع وأربعون درس في اللغة الأمازيغية* ، ليبيا: مؤسسة تاوالات.

عبد الأحد السبتي، (2012). *التاريخ والذاكرة، أوراش في تاريخ المغرب*، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

عبد الرحمن ابن خلدون، (2000). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*، بيروت: دار الفكر.

غانم محمد الصغير، (2010). *تراث منطقة بسكرة والتخوم الأوراسية، الآثار والزراعة والتاريخ، الفترة الرومانية*، باتنة: مطبعة عمار قرفي.

مجموعة مؤلفين، (1998). *المنجد الأبجدي*، لبنان: دار الشرق.

محمد البركة، (2014). *الطوبونيميا والبحث التاريخي محاولة في تجديد آليات البحث*، دورية كان التاريخية، العدد: 24، 2014

محمد وآخرون البركة، (2012). *الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية*، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، الدار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.

Achille, C, (1870). *Souvenirs du Sahara*, Excursion Dans Les Montss Aures :Algrérie Algrérie .

Albert, D, (1942). *les noms de lieux, origines et évolutions*, paris: Edition Delagrave .

Capitaine, j, (1922). *Manuel du Berbere Marocain*, Dialecte Chleuh :Paris Éditeur Augustin Challamel éditeur.

Dorion Henri, P. J, (1975). *lexique des termes utiles à l'étude des noms de lieu*, les presses de Laval, Québec: Presses de l'Université Laval .

Dorion, H, (2019). *La toponymie en U.R.S.S.* Cahiers de géographie du Québec, vol, 10, n02.

Edmond, D, (2007). *dictionnaire , français berbère dialecte des béni snous* :Paris Editions L'Harmattan.

Foudil, C, (1994) *Toponymie algérienne des lieux habités.*" (les noms composés), Nouvelle revue d'onomastique, n°23-24 ,

Hamlin frank, (2000) *Toponymie de l'Hérault Dictionnaire topographique et étymologique*, Montpellier-Millau.

Louis, R, (1893) *Géographie Ancienne de l'algrére*", Revue Africaine, V37 .

Mohand, A. H, (2007) *dictionnaire des racines berberes* : Algérie, communes Haut Commissariat l'Amazighité.

P.G.HUYGHE, l, (1878) *dictionnaire berbères kabyle français* :Algérie .

procope. s.d, *Histoire de la guerre des Vandales* , livre II, chapitre XVI.

Saïd, T, (2005), *lànthtroponymimie libyco berbere*, reflet d'une identité E.ssai d analyse et bilan :Algérie PNR du CRASC.

Thomas, S (1830), *Voyage dans la Régencc D'Alger*, traduit de L'anglais par j, Mac Carthy : paris CHEZ MARLIN éditeur.